

مثل بقية أعضاء الدولية الاشتراكية، بمثابة «حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي»،
وقدم لها كافة أشكال الدعم من أجل إنجاز مشروعها الكولونيالي - الاستيطاني في
فلسطين. كما دعم الحزب الاشتراكي وسائر أعضاء الدولية الاشتراكية، إسرائيل منذ
قيامها في سنة ١٩٤٨. وبمشاركة الدولة العبرية، نظم الاشتراكي غي موليه، رئيس وزراء
فرنسا آنذاك مع بريطانيا، العدوان الثلاثي ضد مصر في سنة ١٩٥٦. كما اعتبرت
الأوساط القيادية في أحزاب الدولية الاشتراكية، ومنها الحزب الفرنسي، عدوان سنة
١٩٦٧، بمثابة «حرب دفاعية عادلة».

وإضافة إلى هذه العوامل التاريخية، ولما اتسم به الحزب الاشتراكي وأحزاب
أخرى من طابع كولونيالي، لعب عامل آخر، هو أصوات اليهود في فرنسا، دوراً في مواقف
الحزب الاشتراكي المؤيدة لإسرائيل. فيهود فرنسا يعتبرون أكبر تجمع يهودي في أوروبا،
حيث يصل عددهم إلى حوالي ٦٠٠ ألف شخص^(٥)، ويحتل اليهود مركزاً هاماً في سوق
المال والصناعات، ولهم نفوذ واسع في أجهزة الاعلام والصحافة الفرنسية. وقد حاول
يهود فرنسا، منذ الخمسينات، أن يشكلوا «لوبي انتخابي»، كما هو الحال في الولايات
المتحدة، غير أن هذه المحاولة فشلت، بسبب تصدي الجنرال ديغول لها، ناهيك عن عدم
انسجام يهود فرنسا أنفسهم، بسبب اختلاف البلدان التي أتوا منها. كما أن ظروف
فرنسا لا تسمح بقيام مجموعات ضغط عرقية أو اثنية. وبالرغم من ذلك، فإن لأصوات
اليهود أهمية وذلك لسبب رئيسي هو أن الشعب الفرنسي ينقسم قسمين متساويين تقريباً،
والفارق في نتائج الانتخابات بين مرشحي اليمين واليسار ضئيل للغاية في بعض الأحيان.
وهو ما حصل، مثلاً، في نتائج انتخابات ١٩٧٤ بين ديستان وميتران، التي فاز فيها الأول
بفارق ٤٠٠ ألف صوت، حيث صوت ثلثا الناخبين اليهود لديستان، وفي مثل هذه الحالة،
يصبح للصوت اليهودي أهمية خاصة، كعامل ترجيح في الانتخابات.

غير أن هذه العوامل ليست هي وحدها التي تؤثر في مواقف السلطة الجديدة، بل
على العكس من ذلك فهي عوامل مرتبطة بالماضي، وقليلة الأهمية، مقارنة بالعوامل الأخرى
التي تجذب موقف هذه السلطة باتجاه الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. فقد ترافق
تجديد الحزب الاشتراكي الفرنسي في السبعينات، مع نهوض الحركة الوطنية للشعب
الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وتحقيقها للانتصارات المتتالية التي تقربها
من انتصار حقوقها الوطنية المشروعة. واستطاعت القضية الفلسطينية أن تستقطب
أصدقاء ومؤيدين أكثر في العالم أجمع. وفي فرنسا نفسها، تحولت القضية الفلسطينية إلى
قضية رئيسية، خاصة بالنسبة لقوى اليسار. وعكس هذا الوضع نفسه داخل الحزب
الاشتراكي مع انخراط أجيال جديدة من الشباب المؤيد للحقوق الوطنية للشعب
الفلسطيني في صفوفه؛ فحدد الحزب الاشتراكي موقفه من الشرق الأوسط، في برنامجه
الحكومي الصادر في ١٩٧٢، على الشكل التالي: «الاعتراف بحق إسرائيل في البقاء والأمن،
وكذلك بحق جميع الأمم الأخرى في الشرق الأوسط، بما فيها الأمة العربية
الفلسطينية»^(٦)، وهي المرة الأولى التي ينص فيها برنامج الحزب الاشتراكي على
الشخصية الوطنية الفلسطينية.